

Notices biographiques sur Ibn Hallikān (m. 681/1282)

1. Al-Şafadī (m. 764 h./1363), *al-Wāfi bi-l-wafayāt*, éd. Aḥmad al-Arnā'ūt et Turķī Muşţafān Beyrouth, Dār Iḥyā' al-turāt, 1420/2000, t. 7, p. 201-207 (extraits).

(قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان)

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكي الإربلي الشافعي ولد بإربل سنة ثمان وست مائة وسمع بها صحيح البخاري من أبي محمد بن هبة الله بن مكرم الصوفي وأجاز له المؤيد الطوسي وعبد المعز الهروي وزينب الشعرية روى عنه المزي والبرزالي والطبقة وكان فاضلاً بارعاً متقناً عارفاً بالذهب حسن الفتاوى جيد القريحة بصيراً بالعربية علامة في الأدب والشعر وأيام الناس كثير الإطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة فيه رياسة كبيرة له كتاب وفيات الأعيان وقد اشتهر كثيراً وله مجاميع أدبية

قدم الشام في شببيته وقد تفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس وأخذ بحلب عن القاضي بهاء الدين ابن شداد وغيرهما ودخل مصر وسكنها مدة وتاهل بها وناب بها في القضاء عن القاضي بدر الدين السنجاري ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجة سنة تسع وخمسين منفرداً بالأمر ثم أقيم معه في القضاء ثلاثة سنة أربع وستين وكان ذلك في جمادى الأولى جاء من مصر ثلاثة تقاليد لشمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي ولزين الدين عبد السلام الزواوي المالكي ووافق الحنفي والحنبلي وكان الحنفي قبل ذلك نائباً للشافعي ثم إن الأمر من مصر ورد بإلزام المالكي وأمتنع المالكي والحنبلي من أخذ الجامكية وقالوا نحن في كفاية قال شهاب الدين أبو شامة ومن العجيب اجتماع ثلاثة من قضاة القضاة لقب كل واحد منهم شمس الدين في زمن واحد واتفق أن الشافعي استتاب نائباً لقبه شمس الدين فقال بعض الأدباء الظرفاء [...]

ثم عزل عن القضاء سنة تسع وستين بالقاضي عز الدين ابن الصايغ ثم عزل ابن الصايغ بعد سبع سنين به وقدم من مصر فدخل دحولا لم يدخل غيره مثله من الاحتفال والزحمة وأصحاب البغال والشهود وكان يوماً مشهوداً وجلس في منصب حكمه وتكلم الشعراء ولما قدم ابن خلكان إلى دمشق ثانياً وكان لثامن سنة قال رشيد الدين الفارقي في ذلك أنت في الشام مثل يوسف في مصر وعندي أن الكرام جناس

(ولكل سبع شداد وبعد السبع ... عام يغاث فيه الناس)

وقال سعد الدين الفارقي

(أذقت الشام سبع سنين جدياً ... غداة هجرته هجراً جميلاً) [...]

وكان كريماً جواداً ممدوحاً فيه ستر وحلم وعفو وحكاياته في ذلك مشهورة ثم عزل بأبن الصايغ ودرس بالأمينية إلى أن مات عشية نهار السبت سادس عشرين شهر رجب سنة إحدى وثمانين وست مائة بالنجبية جوار النورية وشيعة الخلائق [...]

ويقال إنه سأل بعض أصحابه عما يقول أهل دمشق عنه فاستغفاه فألح عليه فقال يقولون إنك تكذب في نسبك وتاكل الحشيشة وتحب الغلمان فقال أما النسب والكذب فيه فإذا كان ولا بد منه فكنت أنتسب إلى العباس أو إلى علي بن أبي طالب أو إلى أحد الصحابة وأما النسب إلى قوم لم يبق لهم بقية وأصلهم فرس مجوس فما فيه فائدة وأما الحشيشة فالكذب ارتكاب محرم وإذا كان ولا بد فكنت أشرب الخمر لأنه ألد وأما محبة الغلمان فألى غد أجيبك عن هذه المسألة قال قطب الدين اليونيني سمعت من يذكر إنما خرج له النسب إلى البرامكة أبو شامة وليس كذلك ووقفت على مجلدة من تاريخ إربل لوزيرها شرف الدين وقد ذكر وفاة ابن عم قاضي القضاة وقد نسبته إلى البرامكة ولعل ذلك

قبل خروجه من إربيل وذكره صاحب كمال الدين في تاريخ حلب ونسبه إلى البرامكة [...]

[nombreuses citations poétiques coupées]

2. Al-Subkī (m. 771 h./1369), *al-Ṭabaqāt al-šāfi'iyya al-kubrā*, éd. Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāhī et 'Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥalū, Dār Haḡar, 1413 h., vol. 8, p. 32-33, notice n° 1056.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي قاضي القضاة شمس الدين ابن شهاب الدين
تفقه على والده بمدينة إربيل ثم انتقل بعد موت أبيه إلى الموصل وحضر دروس الإمام كمال الدين بن يونس ثم انتقل
إلى حلب وأقام عند الشيخ بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن شداد وتفقه عليه وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن
علي النحوي ثم قدم دمشق واشتغل على ابن الصلاح ثم انتقل إلى القاهرة وناب في الحكم عن قاضي القضاة بدر
الدين السنجاري ثم ولي قضاء المحلة ثم ولي قضاء القضاة بالشام ثم عزل ثم وليها ثانياً ثم عزل

ومن مصنفاته كتاب وفيات الأعيان وهو كتاب جليل

توفي بدمشق في سنة إحدى وثمانين وستمئة في شهر رجب

وله في الأدب اليد الطولى وشعره أرق من أعطاف ذي الشمائل لعبت به الشمول وأعذب في الثغور لعسا من ارتشاف
الضرب وإنه لفوق ما نقول .

[suivent 17 vers de poésie]

3. Ibn Ṭagribirdī (m. 874 h./1470), *al-Nuḡūm al-zāhira fī mulūk Miṣr wa-l-Qāhira*, Le Caire, Dār al-kutub, vol. 7, p. 353-54.

[ما وقع من الحوادث سنة 681]

السنة الرابعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي سنة إحدى وثمانين وستمئة.

فيها توفي قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن باول بن عبد
الله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي الإربلي الشافعي قاضي قضاة
دمشق وعالمها ومؤرخها .

مولده في ليلة الأحد حادي عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمئة بإربيل وبها نشأ.

ذكره ابن العديم في تاريخه فقال: من بيت معروف بالفقه والمناصب الدينية. وقال غيره: كان إماماً عالماً فقيهاً أديباً
شاعراً مفتتاً مجموع الفضائل معدوم النظر في علوم شتى، حجة فيما ينقله محققاً لما يورده منفرداً في علم الأدب
والتاريخ، وكانت وفاته في شهر رجب وله ثلاث وسبعون سنة.

قلت: وهو صاحب التاريخ المشهور، وقد استوعبنا من حاله نبذة جيدة في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد
الوافي » . انتهى.

وكان ولي قضاء دمشق مرتين: الأولى في حدود الستين وستمئة وعزل وقدم القاهرة، وناب في الحكم بها عن قاضي
القضاة بدر الدين السنجاري، وأفتى بها ودرس ودام بها نحو سبع سنين؛ ثم أعيد إلى قضاء دمشق بعد عز الدين
بن الصائغ، وسر الناس بعوده. ومدحته الشعراء بعدة قصائد؛ من ذلك ما أنشده الشيخ رشيد الدين عمر بن

إسماعيل [بن مسعود بن سعد بن سعيد] الفارقيّ فقال :

[suivent d'abondantes citations poétiques]

4. Ibn al-‘Imād (m. 1089 h./1678), *Šaḍarāt al-ḍahab fī aḥbār man ḍahab*, éd. Maḥmūd al-Arnā’uṭ, Damas, Dār Ibn Kaṭīr, 1406/1986, vol. 7, p. 647-50.

وفيه ابن خلكان، قاضي القضاة، شمس الدين أبو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكيّ الإربليّ الشافعيّ.

ولد بإربل سنة ثمان وستمائة، وسمع « البخاري » من ابن مكرم، وأجاز له المؤيد الطوسي وجماعة، وتفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس، وبالشام على ابن شدّاد، ولقي كبار العلماء، وبرع في الفضائل والآداب، وسكن مصر مدةً، وناب في القضاء، ثم ولي قضاء الشام عشر سنين، وعزل بآبن الصايغ سنة تسع وستين، فأقام سبع سنين معزولا بمصر، ثم ردّ إلى قضاء الشام، ثم عزل ثانيا في أول سنة ثمانين، واستمر معزولا وببده الأمينية والنّجيبية. قال الشيخ تاج الدين الفزاري في « تاريخه طى » كان قد جمع حسن الصورة، وفصاحة المنطق، وغزارة الفضل، وثبات الجأش، ونزاهة النفس.

وقال الذهبيّ كان إماما، فاضلا، متقنا، عارفا بالذهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيرا بالعربية، علامة في الأدب، والشعر، وأيام الناس، كثير الاطلاع، حلو المذاكرة، وافر الحرمة، من سروات الناس، كريما، جوادا، ممدّحا. وقد جمع كتابا نفيسا في وفيات الأعيان. انتهى.

ولله درّ القائل :

ما زلت تلهج بالأموات تكتبها ... حتّى رأيتك في الأموات مكتوبا

ومن محاسنه أنه كان لا يجسر أحد أن يذكر أحدا عنده بغيبة.

حكى أنه جاءه إنسان فحدّثه في أذنه، أن عدلين في مكان يشربان الخمر، فقام من مجلسه ودعا برجل، وقالى اذهب إلى مكان كذا، وأمر من فيه بإصلاح أمرهما وإزالة ما عندهما، ثم عاد فجلس مكانه إلى أن علم أن نقيبته قد حضر، فدعا بذلك الرجل، وقال : أنا أبعث معك النّقيب فإن كنت صادقا ضربتكما الحدّ، وإن كنت كاذبا أشهرتك وقطعت لسانك، وجهّز النّقيب معه، فلم يجدوا غير صاحب البيت وليس عنده شيء من ذلك، فأحضر الدرّة وهدّده، فشفع النّقيب فيه، فقبل شفاعته، ثم أحضر له مصحفا وحلّفه أن لا يعود يقذف عرض مسلم.

وله النظم الفائق، فمنه قوله [...]

وتوفيّه رحمه الله تعالى في رجب، ودفن بالصالحية.

قال ابن شهبة قال الإسني : خلكان : قرية [من عمل إربل] كذا قال وهو وهم وإنما هو اسم لبعض أجداده. انتهى.

وقال الإسنيّ في « طبقاته » : « هو صاحب « التاريخ » المعروف، وهو ولد الشّهاب محمد، بيته كما ترى من أجلّ البيوت، ولكن تلعب الدهر بناره ما بين لهيب وخبوت، وتلعب بتذكاره، ما بين ظهور وخفوت، وقد أوضح هو حاله في « التاريخ » مفرقا. انتهى ملخصا.